في الهيكل المحسوس الانساني القلب الصنوبري بهو من اصفى فطرة واتقن هيئة وسره في الهيكل لانه جعل فيه الصانع الحكيم دقائق لجميع الاعضاء ومحالا للقوى والاجزاء يتصرف القلب الحيواني بالقوة المودعة فيه من انواع الحواس ولغول على الكرسي خلافته وقاعدة سلطنته وهو معدن الحكمة ومنبع المعرفة ومقسم الحيوة قال الشيخ الاكبر قدس سره في كتاب المثلث هدات القلب على خلاف بين اهل الحقائق قال بعضهم له ستة وجوه بمقابلة الجهات الست كالمرات المستديرة المائلة الى الشكل الصنوبري وقال بعضهم له ثمانية اوجه بمقابلة الابواب الثمانية من الجنان وهو الاوجه للمعنى فينظر بكل وجه من اصول الحضرات المعنية تقابله فمتى جلى وجه من هذه الوجوه وتجلت تلك الحضرة فيه وقد نبه على ذلك المعنى سيد البشر صلى الله عليه وسلم حيث قال فان القلوب يتصدى كما يتصدا الحديد قالوا فما جلاؤها قال ذكر الله تعالى وتلاوة القران كذلك لقد كدر القلب الصنوبري بالاخلاط الحيوانية والطبائع المكدره الفاسده المتراكمة حواليها اذا غلبت الحيوانية الشهوانية البهيمة على الطبيعة الانسانية فيكون جلاؤها وصفاؤها باعتدالها بالرياضة عن افراط الشهوات الحيوانية فيحصل السلامة لسائر الاعضاء عن الامراض الجسمانية كما يحصل السلامة للروح بتصفية بذكر الله تعالى اشارة لطيفة تقديما نصبت الامثلة اوله وبراهين عند اهل الحكمة والمعرفة لعلوم ربانية وحكمة الهية فمن وقف مع المثال ضل كالفلسفي والطبيعي الحكمي ومن ارتقى عنه الى الحقيقة بالعبرة فقد اهتدى الى سواء السبيل هذا مثال القلب على هيئة المراة المثمنة الوجوه كل وجه ينظر الى حضرة من الحضرات الثمانية كابواب الجنان الثمانية من كل باب يدخل الى جنة من جنات العرفان حكمة تشريح في كون القلب الصنوبري في اعلى الفم من البطن وهو النصف الاعلى وجعل موضعه احسن المواضع كالصدر وجعله سريع الحركة حتى الفعل ويدرك مقولاته بغتة وجعل الرية له كالدثار لتحنى كي لا يقربه عظام الصدر عند حركته وجعل الرية كالمروحة لئلا يضر به حرارة الكبد وجعل للقلب عينا واذنا ولسانا يسمع ويبصر ويفهم به وجعله ملك الجسد اذا صلح صلح واذا فسد فسد حكمة تشريح في الفرج جعله مجرى الماء المنحدر من البطن كما لا يبقى فيه فتفسد بالاخلاط والابخرة المنجسة فيهلك النفس له

١٣٠

له مصفات مثل المثانة اليسيرة اللطيفة من الكثيف وجعله بحيث يسق ينقبض وينبسط كيلا يبقى فيه ما يحتاج الى الخروج ثم يخرج وقت الحاجة ويستر وتسترق ويشدد بما اسرهم وجعله موضع خروج الشهوة لكنه بين طريق البول وطريق المني حايلا ارق يكاد لا يشخص لكيلا يختلط المني بماء البول فيفسد جوهريته لهذا من كمال لطف صنعه فسبحان القادر الحكيم قد جعل فرج الرجال كالنبات وفرج النساء كالارض فتعالى لي نساؤكم حرث لكم حكمة تشريح قد جعل الصانع الحكيم جلت حكمته النصف الاعلى من الرجال حارا والاسفل باردا والنساء على ضده كي يتوافقا اذا اجتمعا فلذلك احل للرجال اربعة نسوة كي يوافق طبايعه الاربعه وجعل خصيتين ليبين عجيب صنعه وحكمته سبحانه حكمة تشريح في اليدين فيهما يكون البطش والاخذ والرفع والوضع ويقومان مقام الاسلحة وبهما تعمل الصناعات والحرف وما يتم به المصالح البشرية والاشياء النافعة للانسان وهما قوة لسائر الاعضاء الا ترى ان الانسان اذا اراد زيادة في المشي لا يتهيا له ذلك الا بتحريك يديه والذي تشل الكفاه لا يمكنه المشي والعدو فاذا اراد الانسان ان ينظر شخصا من بعيد يشبك يديه بين اصابعه ويضع كفيه على حاجبه ليطالع من تحتهما ما يريد ادراكه واذا اراد استماع ما يبعد من الاصوات وضع كفيه الى خلف اذنيه عند هبوب الريح وغيرها ليسمع ما يريد استماعه واذا عجز عن الايضاح بمنطقه استعار بالاشارة بيديه وجعل ابهام الكف منفردا عن جميع الاصابع ومقابلا لكل واحد منها ليمسك بطرفه وطرف تلك الاصابع ما يريده واعطاه من القصر والقوة والغلظ نحوه قوة الاصابع الاخر وجعل عظام الاصابع قطعا متجاورة مربوطة باعصاب مكسوره بلحوم ملبوسة بجلود لكي يصلح لممارسة انواع الاجسام ويصلح للقبض والبسط وجعل بعض الاصابع ارق من بعض واقصر وبعضها اغلظ واطول كي تنعقد وتنحني وتنتظم ولا يسيل ما يقبضه من الاجسام السائلة والصغار وجعل اطراف الاصابع من الاظفار التي هي بين الصلابة واللين للامساك والقطع والقلع وحك الجسم وجعل حركات اليدين الى الجانب الايسر ايسر واسهل من الجانب الايمن لان حاجة اليدين في دفع الاذى اليه اكثر من الجانب الايسر وجعل اصابع اليدين علامة للصلوة الخمس وجعل بعد ما بين كل اثنين منها علامة لاوقات الصلوة الى اخرها كذا قاله النيسابوري رحمه الله حكمة تشريح في الرجلين بلسان الصوفية من اهل المعرفة لان اعتبار العلماء في تشريح الاعضاء بخلاف ذلك كما مر قال الصوفي العارف النيسابوري واما الرجلان من الانسان فان الله تعالى خلق الانسان اشرف الحيوانات وجعله منتصب القامة واقفا وماشيا وجالسا

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)